الكامن
في الحضارة الإسلامية





Empowerment within
Islamic
Civilization

فضيلة الإمام العلامة نور الدين
علي جمعة
مفتي الديار المصرية

الكـــامن

فى الحضارة الإسلامية

لفضيلة الإمام العلامة

نـــور الـــدين

علـــى جمعـــة

مفتى الديار المصرية



الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر

تراثنا ... أمانة في أعناقنا

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م
رقم الإيداع : ١٧١٩٩ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولى I.S.B.N
977-6214-00-2



الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر
تراثنا ... أمانة في أعناقنا

٧٠٤٧ شارع ١٧ - المقطم - القاهرة - مصر
تليفون : ٥٠٨٧٣٨٣ _ ٢٠٢ + _ ٥٠٧٦١٤٥ _ ٢٠٢+
E-Mail :Info@Alwabell.com
www.alwabell.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمــد لله، والــصلاة والــسلام على سيدنا رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

اللهم اشرح صدورنا للإسلام، وافتح علينا فتوح العارفين بك، واســلك بنا الطريق إليك، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عــبادتك، وحبب لنا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره لنا الكفر والفــسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، ومن المتقين، ومع الصادقين.

في هذه المحاضرة المباركة، نتكلم عن الحضارة الإسلامية، لا بــأن نــسرد مظاهرها – وهذا يصلح لأن يكون مقدمة لهذه المحاضــرة، أو لهــذا اللقــاء –، ولكننا نريد – من بعد معرفتنا بمظاهرها – أن نرى الكامن ورائها.

نــريد أن نرى تلك العلامات، وتلك العناصر، التي أدت بــنا لأن نــصف الإســلام بأنه حضارة قد شاعت في الأرض

وذاعت، وعلمت البشرية، من طنجة إلى جاكارتا، ومن غانة إلى فرغانة.

ما الكامن وراء هذه المظاهر وهذه العناصر؟ وعلام تدل؟ ما الذي كان يقوم في قلب ذلك المسلم الذي قام بهذه الحضارة؟ ومن هنا أتى العنوان: (الكامن في الحضارة الإسلامية).

فالحضارة الإسلامية مركبة، قد ننظر فيها في: التاريخ، أو في: الفنون، أو في: الآداب، أو في: العلوم، أو في: الحياة، أو في: غير ذلك من المجالات، فنرى أنها تمثل حضارة.

ولو أننا تأملنا في التاريخ لوجدناها أمة فريدة من نوعها، دخلت البلاد، وانثالت في الأرض يمينا وشمالا، حتى وصلت إلى: الأندلس، وإلى الصين، وإلى الهند، لكنها لم تقع في جريمة الاستعمار.

وجريمة الاستعمار تتمثل في: احتلال البلاد، ثم أخذ مواردها إلى البلاد الأصلية، لتبني بها بلادها، وتترك هذه البلاد المحتلة فقيرة، مثلما فعل بنا الإنجليز، والفرنسيون، والهولنديون،

والــبرتغال، والأســبان، ذهبوا إلى الدنيا، وفتشوا عن ثرواتها، وأخــذوها، وحملوها إلى بلادهم، وبنوا المدن الفوقية والتحتية، وعاشوا في رفاهية، وتركوا تلك البلاد في غاية الفقر، والتفكك، والمجاعة، في آسيا، وفي إفريقيا، وفي كل العالم.

لم يفعل المسلمون ذلك، وظل الحجاز أفقر بلاد الله على وجه البسيطة، حتى تفجر البترول في هذه البلاد.

لم يخرج المسلمون ليأخذوا كنوز مصر والشام، ويحملوها إلى الحجــاز مــن أجــل أن يصبح العرب أغنياء العالم، والعالم فقراء..أبدا.

التاريخ يبين لنا أننا لم نُبِد أبدا شعوبا، فمازالت الهندوكية في الهند إلى الآن، بعد سيطرة المسلمين عليها إلى سنة ١٩٣٦م، وآخــر ســلطان مسلم هو: (السلــطان محمود) في: (حيدر آبــاد)، كــان موجودا، وانتهى ملكه سنة ١٩٣٦م، أي منذ

سـبعين سنة فقط، كان المسلمون يسيطرون على الهند إلى ذلك الـوقت، وبالـرغم من ذلك فإن الهنادكة الذين يقدسون البقر مازالوا يعيشون إلى يومنا هذا، بل هم الأغلبية في تلك البلاد.

ومازال أهل الأديان طراً من مجوس، ومن مسيحيين، ومن يهود، ومن غيرهم يعيشون في أوساط بلادنا إلى يومنا هذا.

لم يقـدم المـسلمون أبداً على إبادة سكان هذه البلاد إبـادات جماعية، كما حصل في الهنود الحمر، ولا كما حصل في أسـتراليا، ولا كما حصل في تسمانيا، وآخر امرأة من السكان الأصليين ماتت في تسمانيا سنة ١٨٣٠م، ولم يعطوهم البطاطين التي فيها ميكـروب: (الجدرى) حتى يموت من مات كما في قصة الجذور.

لم يتـصور المسلمون أبداً أن يستعبدوا الناس، بل ليست هـناك أمة صيرت عبيدها حكامها سوى المسلمين، والمسلمون

فقــط، وفي تاريخهم فترة تسمى بفترة: (المماليك)، تولى فيها العــبد الحكــم، لم يعذب مثل ما عذب صاحب: (الجذور)، والجــذور روايــة أمــريكية، تشرح كيف استعبدوا الزنوج في أمــريكا بأبــشع الصور، حتى صارت التفرقة العنصرية سبة في تــاريخ هؤلاء الناس، لم توجد عندنا هذه السبة، بل إننا لم نكرم العبــيد ونحسن إليهم فقط...لا... لأنهم كانت لديهم كفاءات، من تعلم اللغات، ومن القدرة على القتال، ومن إدارة الشئون، فعّيــناهم حكامــا لــنا، وهــذا أمر لا يصدق، أن يصل الحال بالحــضارة إلى هذا المستوى، لو تأملنا لما وجدنا أمة في الأرض فعلت ذلك .

هذا التاريخ الذي نرى فيه أكثر من تسعين امرأة وصلت إلى الــشأن العام إن صح التعبير، (شجرة الدر) تولت الحكم، (ثمن) تولت القضاء، بل تولت القضاء أكثر من تسعين امرأة في تــاريخ المسلمين، ورغم أن الأمر منفتح في فرنسا إلا أنه لم يتول

شـــأنها إلى الآن امرأة واحدة، ورغم أن الأمر في أمريكا منفتح، والدســـتور يجيـــز، إلا أنه لم يتول الحكم فيها - وإلى الآن - لا امـــرأة، ولا أسود، وهكذا، بينما كافور الإخشيدي تولى الحكم هـــنا في مـــصر، وترى الرعية يتفاعلون معه، منهم من يمدحه، ومنهم من يعارضه كما هو الشأن في كل الأمم المتحضرة، فترى المتنبي مثلا يقول:

(لا تشترِ العبد إلا والعصا معه * إن العبيـــد لأنجاس مناكيد)

أتـــدرون من يقصـــد ؟ إنه يسب رأس الدولة، الذي هو (كافـــور)، وقـــد كان عبداً أسود ولكنه تولى، فليست هناك تفرقة عنصرية في ديننا، ليست هناك تفرقة عنصرية لأننا نرى أن الأسود كان نبيا، فلقمان الحكيم الذي أوتي الحكمة، وعظم الله شأنه في القرآن، كان أسود، ونحن نؤمن بأن السواد والبياض إنما ذلـــك أمر الله، وما شأنك أنت أيها العبد بالسواد والبياض؟؟ لم

يقع هذا في تاريخنا ثم تبنا عنه، أو اعتذرنا، أو رجعنا أو كذا إلى آخره، تاريخ نظيف يمثل حضارة نظيفة.

رأينا الفنون والآداب، رأينا إبداعات، وإذا ما توغّلنا في الحضارة الفرعونية، وتوغلنا في الحضارة الرومانية، واليونانية، والإغريقية وجدنا لها نمطا، ولكن الحضارة الإسلامية لها نمط آخر في الفنون، تمثل ذلك النمط في استعمال الأشكال الهندسية، تمثل في تكرار الوحدات بصورة مطلقة، تمثل في استعمال محاكاة الخلق، كرسم الشمس، وكرسم القمر، ورسم السحاب، ورسم النباتات، والفاكهة، والثمار، والبحار، والأشجار، تمثل في استعمال الخط العربي كنوع من أنواع الزخرفة الراقية، التي تتسق مع الخلق الإلهي، لأن الخطاط الكبير: (ابن مقلة) أوحى الله إليه وألهمه تسديس الخط، كما أوحى للنحل بتسديس بيوتها كما يقول أبو حيان التوحيدي.

قـــال ابن مقلة – رحمه الله – : (إن كلام الله قد نزل علـــى نـــسبة إلهـــية فاضلة)، وهي التي نسميها الآن: "النسبة الطبيعـــية" وهي: (٧/٢٢) الخاصة بالدائرة، قال: (فلابد أن يكـــتب كلامه بخط فيه نسبة إلهية فاضلة)، ففكر حتى اكتشف أن الألـــف الـــتي تمـــثل قطر الدائرة المرسوم بداخلها المسدس الدائـــري يمكـــن أن تصير ميزاناً للخط، فجعلها ميزاناً للخط، وجعـــل الـــنقطة هي المحصورة بين الوتر والقوس، وعلى ذلك فطول ذلك القطر: ثماني نقاط، فالألف طولها: ثماني نقاط، وعلى ذلك فقس، فتكتب الحاء: نقطة هنا، ونقطة هنا، وتكتب التاء، وتكـــتب الباء، وتكتب النون، وتكتب كل الحروف منسوبة إلى الألـــف، على أساس أنها ثماني نقاط، وإذا اشتريت مشقاً – وهو كراسة الخط – تجد فيها النقاط المذكورة، وقد لا يدري كثير منا ما سر هذه النقاط!! هذه نقاط منسوبة إلى الألف، التي هي ثماني نقـــاط باعتبار أنها: قطر دائرة فيها مسدس بالداخل، لماذا تفعل هـــذا يا ابن مقلة؟!! حتى يكتب القرآن بخط بديع متفرد، ليس

هـــناك خط مثله في العالم أبدا، وهو أن بين الحروف نسب، هذه النسب هي نسب إلهية فاضلة، فكما أنزل الله القرآن على نسبة إلهـــية فاضلة، محيرة للعقول، بحيث ترى جرس القرآن فتستمتع به، وتعلم أنه قرآن، يحفظه الصغير ويحفظه الكبير، كمعجزة من عند رب العالمين، فإذ بك تكتبه أيضا بهذه النسبة الفاضلة، التي تخرج بعدها منها باتساق وجمال.

فنونٌ.. وإبداعٌ..لكنه إبداعٌ ملتزم، لكنه إبداعٌ فيه نوعٌ مـــن أنواعِ العبادةِ والاستنارةِ، وتحويلِ المعلوماتِ، وربطِها بربِ العالمينَ، الذي خلَقَ فسوى، وقدر فهدى.

هـــذه لمحة من العلوم التي أنشأناها، ولو تكلمنا في فنون العمـــارة، وفنون الخط، وفنون التعشيبات، التي فعلها التتار بعد دخولهم الإسلام، لما انتهت المسائل، ولتحولت هذه المحاضرة إلى ذكـــر شيء من مفردات الحضارة الإسلامية، وهذا ما لا نريده، بـــل نريد أن ننبه إلى أن هناك شيئا يسمى بالحضارة الإسلامية،

وأن تلك الحضارة تميزت برعاية الحياة، وبرعاية العلوم؛ فتولدت علـــوم لم يكن لها مثيل من قبل: علم أصول الفقه، وعلم الرواية والتوثـــيق، سواء في القراءات أو في الحديث، وعلوم جديدة لم تعرف البشرية أبداً لها مثيلاً.

ثم جـــاء العـــصريون بعـــد ذلـــك، وحاولـــوا في: (الهيرمينوطـــيقا) أن يقلـــدوا علـــم أصـــول الفقـــه، و(الهيرمينوطـــيقا): علم نشأ من أجل فهم الكتب أو النصوص، بدأ أولاً في نشأة دينية بفهم الكتب المقدسة، ثم بعد ذلك تحولت إلى فهم النص الأدبي مع : (شلاي ماخر) في ألمانيا سنة ١٨٣٤ م، وأصبحت (الهيرمونوطيقا) نوعا من علوم تفسير النص، هذا التفسير للنص يدرس الآن في المدرسة الألمانية، وفي تركيا، وكذا إلى آخـــره، وكلمـــا نحاول أن نستفيد منه، فاتحين آذاننا للعالمين فيما وصلوا إليه، نرى أن الأصوليين من المسلمين قد وصلوا إلى مـــا هو أعمق من ذلك بآلاف المرات!! في صورة مبهرة!! تجعلنا

إذا أردنـــا الإنـــصاف لا نملـــك إلا أن نقـــول: (سبحان الله)، تراثنا الذي بين أيدينا فيه من الكنوز ما فاق هذا وغطاه، ووصل إلى أبعد مدى بعده.

في هـــذه (الهيرمينوطيقا) يتكلمون عن: النص، والمفسر، والمخاطب، ويتكلم عندنا الأصوليون على أن: (الاستعمال من صفة المتكلم، والحمل من صفة السامع، والوضع قبلهما)، فنرى أن الـــبون شاســـع بين هذا وذاك، هذا يتكلم عن ظاهر الأمر، وهذا وصل إلى فلسفة اللغة، بحيث إنه جعل اللغة الموروثة جزءاً لا يتجـــزأ مـــن الخطـــاب استعمالاً وحملاً، وتكلم بعد ذلك في دقائقهـــا: حقيقةً، ومجازاً، واشتراكاً، وترادفاً، وسياقاً، وسباقاً، ولحاقـــاً، ودلالات للألفـــاظ: دلالة المطابقة، ودلالة التضمن، ودلالـــة الالتزام، ودلالة الفرض ....ما هذا؟!، هذا شيء بديع، يقـــف أمامـــه الإنسان وهو يقارن بين المدرستين، ثم هناك شيء

آخر، شيء أعمق بكثير، هل اطلع هؤلاء على علومنا؟ لا نريد أن ندخل في هذا ،لكن معنا كنوز نستطيع أن نصنع منها أشياء .

الحـــياة الـــتي رأينا فيها حضارة تعتني بالأكوان، وترأف بالحيوان حتى إنها تنشئ مساقي للكلاب، نعم ذلك موجود عندنا في الحـــضارة الإســـلامية، لم تقتصر المسألة على رعاية الإنسان واحترامه، بل وصل إلى رعاية الكلاب، وجعل الشرع الشريف مـــن أسس حضارته أن: (امرأة دخلت النار في هرة؛ حبستها)[1]، وأن: (رجـــلا رأى كلـــبا يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خفه، فجعل يغرف له به حتى أرواه فشكر الله له، فأدخله

---

[1]- رواه الـــبخاري في صحيحه/١٢٠٥/٣/ كتاب بدء الخلق، باب خمس مـــن الدواب، ومسلم في صحيحه/٢١١٠/٤/ كتاب التوبة، باب سقوط الذنـــوب بالاستغفار، وابن حبان في صحيحه/٤٣٨/١٢/، وابن ماجه في سننه/١٤٢١/٢/.

الجـــنة)[1]، ففهـــم المسلمون من هذا فهماً، وعرفوا – وعرفنا معهـــم – المعنى الكامن وراء ما كان بجوار بيت القاضي – وراء سـيدنا الحـسين – عـندما نـذهب لـنجد مساقي للكلاب والحيوانات؟!!.

مـا الكامن في أن علياً الخواص – رضى الله عنه – وقد كان رجلا عاميا، لكنه كان من الصالحين، وكان يحفظ القرآن، كـان – رحمه الله – يذهب بالليل ويعبد الله بأن ينظف مساقي الكلاب، للكلاب الهائمة في الشوارع!! ما الكامن وراء هذا؟!! كان يذهب إلى دورات المياه لينظفها في المساجد، ويخرج لينظف مساقي الكلاب، هذا وهو من كبار أولياء الله الصالحين؟.

---

[1]- رواه البخاري في صحيحه/٢/٨٣٣/ كتاب المساقاة، باب فضل سقي المـاء، ومـسلم في صحيحه/٤/١٧٦١/ باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها، وابن حبان في صحيحه/٢/٣٠١/، وأبو داود في السنن/٣/٢٤ /.

مــثل هذا الإنسان كيف كان يفكر؟!! وما الذي كونه مــثل هــذا التكوين الإنساني الراقي المرهف، المفعم بالإنسانية والــشعور الرباني؟!! ، ما الكامن وراء هذا التصرف؟!! هذا هو سؤالنا في هذه المحاضرة: (ما الكامن في الحضارة الإسلامية)؟!!

الحضارة الإسلامية موجودة بلا شك، موجودة في صورة الــتاريخ، والفنون، والآداب، والعلوم، والحياة، وغير ذلك من المجالات، ولكن...ما المبادئ والمحاور الكامنة وراء هذا كله؟

أرى أن وراء هــذا كلــه إنسان!! إنسان آمن بالرحمن، إنسان آمن بالإنسان، إنسان آمن برعاية الأكوان، وأن هذا هو الكــامن وراء الحــضارة الإســلامية: الإيمان بالرحمن، الإيمان بالإنسان، الإيمان برعاية الأكوان.

وهــيا بنا ننظر إلى هذه الثلاثة فقط، لأن هناك عناصر كثيرة لا يتسع الوقت للاستفاضة فيها، لكن هذه الثلاثة تبين لنا

المراد من عنوان هذه المحاضرة، لاستطلاع الكامن من وراء هذه الحــضارة الــتي رأيناها وسمعناها، وعشنا في بعضها، وغاب عنا الكثير منها .

آمنت بالرحمن فماذا حدث؟ آمنت بأن هناك إلها واحدا، إذن فالوحدانــية كانت مستقرة في عقيدة هذا الإنسان، الذي أبــدع هذه الحضارة، هذه الوحدانية اجتمعت أيضا مع المفارقة، فالــرب رب، والعبد عبد، وهناك فارق، بين المخلوق والخالق، فهــذه المفارقة منعت أن يعتقد الإنسان قداسة الأكوان، ومنعت أن يعتقد الإنسان الحلول والاتحاد، وأن يعتقد الإنسان أنه ليس هــناك إله آخر، يشارك الله تعالى ملكه في هذا الكون، وما وراء هذا الكون، والمفارقة هنا معناها أنه ليس حالا في الكون، ولا في شيء منه، ولذلك: فليس هناك جزء إلهي في هذا العالم؛ لأن الحق سبحانه منزه، ولا يطرأ على ذاته المقدسة تجزؤ.

أثـــرت كثيرا هذه العقيدة في التعامل مع الكون، الكون الـــذي آمن ذلك الإنسان برعايته، وبأنه هو الذي سيرعى هذا الكون، سنرى الآن ما موقفه من الأكوان؟ لم يكن موقف عبادة، ولم يكن موقف قداسة تمنعه من أن يتعامل مع الكون بالعمارة.

آمن ذلك الإنسان بالرحمن، فآمن بالوحدانية، وآمن بأنه – سبحانه – إله مفارق، والمفارق هنا مبحث فيه تفصيل في علم الكلام، أنه: لا متصل ولا منفصل، ولا خارج الكون ولا داخل الكـــون، لأنـــه ليس كمثله شيء، ولأنه ليس كالأجسام، ولأنه سبحانه منزه عن أوصاف المخلوقات، ولأنه سبحانه وتعالى رب ونحن عباده، والله تعالى كان ولم يكن شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان.

تلك المعاني هي خلاصة العقائد التي ندرسها في الأزهر، ونتصور فيها ما نعبد، نعبد إلها عظيما، منزها عن حلوله بالكون،

حـــتى لا يكـــون جزء من الكون مقدسا قداسة إلهية تمنعنا من التعامل معه.

هـــذا هو عقل المسلم الذي سعى في الأرض وعمرها، وأنـــشأ، وبنى، وفعل، وترك وكذا إلى آخره، هذا هو الكامن في الحضارة الإسلامية .

آمـــن الإنـــسان عـــندنا أيضا بالتجلي الإلهي، وبأن الله – سبحانه وتعالى – وراء كـــل شيء: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [١]، ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ [٢] .

(وفي كل شيء له آية * تدل على أنه الواحد)

الإنـــسان عندنا يستحضر الله – تعالى – في كل شيء، فمـــاذا يفعل التجلي الإلهي؟ يجعل الإنسان مستحضرا لله في كل

---

(1) سورة البروج الآية ١٦

(2) سورة الأنبياء الآية ٢٣

شيء، في كل سكنة، في كل حركة، وعندما تقرأ كتاب (الحكم) للإمام ابن عطاء الله السكندري - رحمه الله - تجدها كلها مبنية على هذا، على أنه لا حول ولا قوة بي، ولا لي، وإنما الحول والقوة لله، وبالله، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وأن الأمر كله بيد الله، ومع ذلك فإن الاعتماد على الأسباب شرك، وترك الأسباب جهل، ولما أن أراد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يخرج إلى أُحُد (خالف بين درعيه)[1] أخذا بالأسباب، فأخذ - صلى الله عليه وسلم - بالأسباب ليعلمنا المنهج الأمثل في التعامل مع كون الله تعالى، حتى علمنا أن حقيقة التوكل الأخذ بالأسباب، فقال لنا صلى الله عليه وسلم: (لو توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصا،

---

(1) رواه أبو داود في سننه/٣/٣١/، والنسائي في السنن الكبرى/٥/١٧١/ وابن ماجه في سننه/٢/٩٣٨/ كلهم من حديث السائب بن يزيد، والحاكم في المستدرك/٣/٢٨/ من حديث الزبير.

وتــــروح بطانـــا)[1]، قـــال العلمـــاء: فهي تغدو وتروح أخذا بالأســـباب، لم تمكـــث في وكناها، بل أخذت بالسبب، فراحت ورجعـــت، فرزقها المولى – سبحانه –، فقوله: (تغدو وتروح) يشير إلى وجود حركة، فهي إذن لا تترك الأسباب، وكأن الحق ســـبحانه يـــربي الأكوان كلها على التأدب بأدب الله في الأخذ بأسبابه، التي أوجدها وخلقها في كونه، ويعلمنا أيضا: أن المؤمن رغـــم أخـــذه بالأسباب، إلا أنه لا يعتمد عليها، فالفلاح يلقي الحـــب، ثم يدعو ويقول: (يا رب)، هذا هو المسلم الذي أقام حضارة، يؤمن فيها بالتجلي الإلهي.

---

(1) رواه ابـــن حـــبان في صحيحه/٢/٥٠٩/ باب الورع والتوكل، ذكر الإخـــبار عمـــا يجب على المرء من قطع القلب عن الخلائق، والترمذي في ســـننه/٤/٥٧٣/ كـــتاب الزهد، باب في التوكل على الله، وقال: حسن صـــحيح، وابـــن ماجـــه في سننه/٢/١٣٩٤/ كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، وغيرهم.

والتجلي الإلهي مبني أيضا على أن الحق سبحانه له أسماء، وأسمـــاء الله الحسنى مائة وثلاثة وخمسون اسما في القرآن الكريم، ومائـــة وأربعة وستون اسما في السُنّة المطهرة، فمع حذف المكرر منها تكون أسماؤه - سبحانه - مائتين وعشرين اسما، وهي تمثل: (منظومة القيم) التي عاشها المؤمنون، بعضها للجمال، وبعضها للجـــلال، وبعـــضها للكمال، فالجمال مثل: (الرحمن، الرحيم، العفـــو، الغفـــور، الرءوف)، والجلال مثل: (المنتقم، الجبار، العظيم، شديد المحال، جل جلال الله)، والكـــــمال: (الأول، الآخـــر، الظاهر، الباطن، الضار، النافع، المعز، المذل، السميع، البـــصير)، وهـــنا أيـــضا مـــا يسمونه: (الأسماء المزدوجة): ف (الأول الآخـــر) معا كلاهما اسم ، و(الضار النافع) اسم، و(الظاهـــر الـــباطن) اســـم؛ لأنه بهما الكمال المطلق لله رب العالمين.

هـذه المـنظومة الـتي توصلك إلى: التجلي، والتحلي، والتخلي، الأول: أن تخلي قلبك من القبيح، ثم تحليه بالصحيح، ثم يحـدث التجلـي، فيتجلى الله بأنواره وأسراره على قلبك، فتخـرج مـن دائرة الحيرة إلى دائرة الرضا، ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[1].

آمنوا بالمطلق، وأنه هناك عدل، بينما هناك أناس آخرون لم يؤمـنوا بالمطلق، وقالوا: هل هناك عدل؟ فنفوا العدل، ونفوا المطلـق، ولم يعترفوا بهما، فجعلوا العدل نسبيا، فما يفعلونه في جنوب أفريقيا مغاير لما يفعلونه في فلسطين، سبحان الله! أليست هي هي؟ هنا أناس متحكمون وهناك أناس متحكمون!! أبدا هذا عـندهم غـير هذا، إذن كأنهم يقومون بخطيئة الوزن بميزانين، والكيل بمكيالين، لكن أولئك – أعني المسلمين – لم يفعلوا هذا،

(1) سورة الرعد الآية ٢٨

فالحق عندهم حق، والباطل باطل، والعدل عدل، والظلم ظلم، والإنسان الذي آمن بالمطلق مغاير للإنسان الذي نفي المطلق من الحياة.

المسلمون إذن آمنوا بالتكليف، وبأن الله سبحانه وتعالى أمـــر ونهي، فهناك تكليف في هذا الكون، وربنا سبحانه لم يخلقنا عبثا، لم يتركنا في هذه الحياة الدنيا إلا وقد حدد لنا المطلوب منا: بأن أمرنا بمنهج مكون من: (افعل، ولا تفعل) ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[1] فهـــناك أوامر وزواجر، وهناك: واجب، ومـــندوب، وهناك: مباح، وهناك: حرام، ومكروه، فأصبحت الأحكـــام خمـــسة، والإنسان دائر بينها، بين الإقدام والإحجام، وهـــو في حـــال عمله يقول: أنا أمتثل حتى لا يغضب ربي عليّ، إذن التكليف له أثر في سلوك المؤمن.

---

(1) سورة النور الآية ٥٤

هــذا الإنسان لم يرسم رسومات، لماذا؟! لأن الشرع قد أمــرنا بأن لا ترسموا، وأنه: (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صــورة)[1]، وأنا – كمسلم – أفهم الصورة على أنها التمثال، فلا داعي للتماثيل، الحضارة الرومانية مليئة بالتماثيل، والحضارة الفرعونية مليئة بالتماثيل، لكن المسلم الذي صنع هذه الحضارة قــال: لا داعي للتماثيل، قال ذلك لكنه لم يسكت، ولم يتوقف عــن معايشة الجمال، والفن، والإبداع، وبعدما تبنى هذا المنهج أثر في اختياره لنمط جديد بديع، مامعنى بديع؟ معناها: أنه جعله شــيئا جديــدا، فيه إبداع، وليس ابتداعا، ذلك الذي هو الفن الإسلامي، والزخرفة، والخطوط والتعشيبات.....إلى آخره، إذن هــو قــد عمــل، ووصــل إلى غاية الإبداع، الإبداع الملتزم بالتكلــيف، وهــناك من العلماء من قالوا: (الرأس في الصورة

---

(1) رواه الــبخاري في صحيحه/١١٧٩/٣/ كتاب بدء الخلق، باب (إذا قال أحدكم) عن أبي طلحة، ورواه مسلم في صحيحه/١٦٦٤/٣/ كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وغيرهما

المجسمة إذا ذهبت فلا صورة) استنـــادا للأثر: (الصورة الرأس فـــإذا قطع الرأس فلا صورة)[1]، ففكر المسلم وقال: لن أصنع الصور على الإطلاق، بل سأفكر في جانب آخر، ففكر، وأبدع، بـــناء علـــى إيمانـــه بالـــيوم الآخر، وبالجنة والنار، والحساب، والعقاب، والثواب.

آمـــن بالـــيوم الآخر ولذلك راعى الله واتقاه، لم يؤمن بالتناســـخ والتفاسخ والتراسخ كما آمنت به حضارات أخرى، يعـــتقدون بأنـــه: ليس هناك يوم آخر، وأن الروح ستخرج مني وســـتدخل في إنـــسان آخر غيري، فإن كنت خيرا فستدخل في

---

(1) نعم قال بذلك أبو هريرة وابن عباس وعكرمة، فرواه البيهقي في سننه/ ٢٧٠/٧/ بـــاب الرخصة فيما يوطأ من الصور أو يقطع رؤوسها، ورواه الإسماعيلـــي في معجـــم شيوخه/٦٦٢/٢/ كلاهما عن ابن عباس، ورواه الطحـــاوي في شرح معاني الآثار/٢٨٧/٤/ عن أبي هريرة، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف/٢٠٨/٥/ عن عكرمة.

واحد غني، وإن كنت شريرا فستدخل في ثعلب، أو ذئب، أو ثعبان، أو تدخل في نبات، وهذا ما يسمونه: التراسخ.

فهناك عندهم تناسخ، وهناك تفاسخ، وهناك تراسخ، التراسخ في النبات، والتفاسخ في الجماد، والتناسخ في الحياة المتحركة بالإرادة أي: الإنسان، أو الحيوان، هذا معنى: التناسخ، والتفاسخ، والتراسخ، أما أمة الإسلام فإنها أمة آمنت بالرحمن، مما جعل الإنسان إنسان حضارة.

أمة آمنت بالإنسان، ويالها من كلمة جليلة، مليئة بالمعاني النبيلة: (آمنت بالإنسان)، وهذه الكلمة النبيلة: (آمنت بالإنسان) عنوان لكتاب كتبه الأستاذ الدكتور/ محمد غلاب – رحمه الله – وكأنه شعر أن هذا البند وراء الإنسان، ووراء الحضارة الإسلامية، كأنه هو الكامن وراء الحضارة الإسلامية.

فمـــاذا فعـــل المـــسلمون بـــناء علـــى ذلك ؟!! قالوا: (الساجد قبل المساجد)، انظر إلى جلال الكلام وروعته، وانظر إلى الثقافة السائدة، المبنية على القيم، أن ما يحتاجه البيت يصرف إلـــيه دون المسجد، فهذا إنسان، لم ير أن نعطى للمساجد على حساب خراب البيوت، فالصلاة يسر، يسرها الله وجعلها سهلة، وقـــال المصطفى صلى الله عليه وســـــلم: (جعلت الأرض لي مـــسجدا وطهـــورا)[1] فَلك أن تصَلي في أي مكان، لكن أقم

(1) رواه البخاري في صحيحه/١/١٦٨/ أبواب المساجد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" من مسند جابر رضـــي الله عـــنه، وابـــن حبان في صحيحه/١٤/٣٠٨/، وابن خزيمة في صحيحه/١/١٣٢/ من مسند حذيفة، والحاكم في المستدرك/٢/٤٦٠/ من مـــسند أبي ذر وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وإنما خرجا ألفاظا من الحديث متفرقة، والترمذي في السنن/٢/١٣١/ من مـــسند أبي سعيد، قال الترمذي: (قال أبو عيسى: وفي الباب عن: علي، وعـــبد الله بن عمرو، وأبي هريرة، وجابر، وابن عباس، وحذيفة، وأنس،

بيتك أولا، فلا ينبغي أن يكون البيت محتاجا ثم تأخذ منه وتصب في بناء آخر، لأن الإنسان قبل البنيان ، هل ترى جلال الكلام؟ هـــذا الكلام قد أثر في عقلية المسلم، تدخل معابد غير المسلمين فتجدها في غاية الفخامة، وتجدها مذهبة ومفضضة، أنفقوا عليها الملايـــين، في حين أنك تدخل أعظم مساجد المسلمين فتجـــدها محـــدودة، لماذا؟! لأن: (الإنسان قبل البنيان)، لأن: (الساجد قـــبل المساجد) ، فهو أعظم ما هنالك من بنيان، وبالمقارنة ترى أحـــد الفـــراعنة بنى له مقبرة هرماً، فمكث سبعة آلاف سنة، والحمـــد لله أنه بناه؛ لأنه ظل شاهدا على الأمم من قبلنا، وعلى تقلـــباتها وأحـــوالها، لكن بناء يظل سبعة آلاف سنة!! هذا بناء مـــشيد، نعم بناء مشيد، فأين المســـجد الذي يماثله؟ لا يوجد،

وأبي أمامـــة، وأبي ذر)، وذكـــره المحدث السيد محمد بن جعفر الكتاني في كتاب: (نظم المتناثر من الحديث المتواتر).

لماذا؟ لأن: (الإنسان قبل البنيان) ولأن: (الساجد قبل المساجد).

المسلم أيضا آمن بعناصر الجدية، مجموعة من أحاديث سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – تعلمت أن تكون جادا في حياتك، يقول رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: (لا تزول – وفي رواية: (لا تزولا) – قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره، فيم أفناه) [1] أي عن الوقت، وما أدراك ما قيمة الوقت؟؟!! الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، يقول الإمام الشافعي: (صاحبت الصوفية فاستفدت منهم: "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك")، وهذا الإمام أبو الوفاء ابن عقيل ألف كتابا كبيرا أسماه بكتاب:

---

(1) رواه الترمذي في سننه/٤/٦١٢/ عن أبي برزة الأسلمي وقال: حسن صحيح، وكذلك الدارمي في السنن/١/١٤٤/، والطبراني في المعجم الصغير/٢/٣٤٨/.

(الفنون) في ثمانمائة مجلد، لو طبع الآن لصار يغطى جدران هذه القاعــة بأكملها من أرضها لسمائها، أبو الوفاء ابن عقيل كان يــسف الأرز ولا يأكــل الخبــز، فسئل في ذلك: هل الخبز فيه شــيء؟! فقــال: لا، ولكن أكل الطعام يأخذ منى وقتا أكبر من الوقت اللازم لسف الأرز، وأنا لا أحب أن أضيّع وقتي!! وكان عــندما يتعب يبري الأقلام، ويجهز الورق، وكان عندما يدخل دورة المياه يحضر اثنين من العبيد يقومان بالقراءة بصوت مرتفع؛ حــتى لا يضيع الوقت؛ لأنه ليس لديه وقت، فما هذا؟؟ ما هذا الإنسان ؟ هذا إنسان جاد في الحياة، ألف كتــــاب: (الفنون) فوصل إلينا منه مجلدان، طبعا في بيروت سنة ١٩٦٤م، وقد جمع فــيه علوم الإسلام، لكن، لأنه كتاب كبير لم تتحمله الهمة كما يقولون.

والإمام أبو الفرج ابن الجوزي ألف كتابا أسماه: (لفت الكبد، في نصيحة الولد) ينصح فيه ابنه، فمما قال له: (يا بنى

إن أكثـــر الناس لا يعرفون حقيقة الدنيا، وأنها إلى زوال، فترى الـــناس يأتون لزيارتي ويتكلمون في غلاء الأسعار وفي الحكام – وهـــنا ملحـــظ هام، فمن وقتها وهم يتكلمون في الحكام حتى اليوم، ويتكلمون في غلاء الأسعار، فانظر إلى السنن الا[illegible]عية – والمقـــصـــود أن ابـــن الجوزي يقول لولـــــده: (فاشتغل بتجهيز الكتب ومتعلقاتها حتى ينصرفوا) كأنه يقول لولده : أنا مـــشغول عـــنهم وعن أحاديثهم بما هو أنفع في الدنيا والآخرة، ولـــيس لديـــنا وقـــت نضيعه، وهكذا، فهذا إنسان يحافظ على الأوقـــات. وبعـــد المحافظـــة على العلم، هناك العمل في روح الفريق، و(أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)[1]

---

(1) رواه الـــبخاري في صحيحه/٥/٢٣٧٣/ كتاب الرقاق، باب: القصد والمداومـــة علـــى العمـــل، ومسلم في صحيحه/١/٥٤١/ كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة العمل الدائم من حديث عائشة رضي الله عنها.

و(إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه)[١]، و(الدين النصيحة)[٢]، كل هذه المبادئ سرت في عقلية المسلم وطـبقها، وحولها من أوامر ونواه، وموعظة ووصية إلى: حياة، وبـرنامج معـيش، يستطيع الإنسان فيه، وبه، ومن خلاله أن يوصف بأنه جاد في حياته.

ثم تأتـى منظومة القيم المأخوذة من الأسماء الحسنى لكي تـرقق طـبعه وتمزجه بالربانية حتى لا يكون حادا، فهناك بعض الـناس جاد وحاد، أما هذا فهو جاد لكنه ليس بحاد ، إنما صبور وهين، وباطنه طاهر، وظاهره راق.

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الأوسط/١/٢٧٥/ن وأبو يعلى في مسنده/٧/ ٣٤٩/، والبيهقي في الشعب/٤/٣٣٤/ عن عائشة رضي الله عنها.

(2) رواه مسلم في صحيحه/١/٧٤/ كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، وابن حبان في صحيحه/١٠/٤٣٥/ عن تميم الداري رضي الله عنه.

(آمـــنت بالإنـــسان) كلمة كانت كامنة وراء الحضارة الإسلامية، فهذه الحضارة حضارة إنسانية، ولم يقتصر الأمر على هـــذا، بل إنها أمة آمنت في مصادرها وتاريخها برعاية الأكوان، هـــذه الأكوان التي حولنا، أول عقيدة لنا فيها أنها مخلوقة، وأنها فانـــية، وأن لها ظاهرا وباطنا، وأنها تسبح، فآمنوا المسلمون بأن الكـــون يسبح ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ﴾ [1]، تخيل أن هذا الإنسان يؤمن أن هذا الخشب، وهذه النافذة، وهذا الحائط كلها كائنات تسبح لله، كيف سيكون تعامله معها؟ بـــدون شـــك أنه سيتعامل معها بغير فساد ولا إفساد لبيئة ولا لغيرها.

---

(1) سورة الإسراء الآية ٤٤

آمنوا بأن هذا الكون يسجد، وكانوا إذا سجدوا سجدوا مع الكون لرب العالمين، إذن هو يشعر بأنه في تيار يسير في تجاه رب العالمين، ولذلك أسموا منهاج التعبد والمعرفة بالحق سبحانه: (الطريق إلى الله)، وهو كلام له دلالة، فكأن الطريق ينتهي بنا إلى الله، وقد قال المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة)[1] أي: سلك منهجا يلتمس فيه علما، فهو إذن منهج حياة.

وقد آمن المسلمون أيضا بأن هذا الكون مسخر لنا، آمنوا بأن له ظاهرا وحقيقة، لذلك لم يتعارض الدين مع العلم أبدا، آمنوا بأننا لابد لنا من أن نقرأ الكونين: وللإمامين الجليلين ابن العربي، والفخر الرازي تسمية بديعة لذلك المعنى، قالوا:

---

(1) رواه مسلم في صحيحه/٤/٢٠٧٤/ كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، والترمذي في سننه/٥/٢٨/ كتاب العلم، باب: فضل طلب العلم من حديث أبي هريرة.

(كتاب الله المنظور، وكتاب الله المسطور)، فالكون كتاب الله المنظور، والقرآن كتــاب الله المسطور، قال تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[1] أي نقرأ الكـــون، ثم قال: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾[2] فأعـــاد الأمـــر بالقراءة مرة أخرى، ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾[3] يعـــني: الوحي، فهي كقوله تعـــالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾[4]، والقلـــم إشارة إلى الوحـــي، وفي الحديث (أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم

---

(1) سورة العلق الآية ١

(2) سورة العلق الآية ٣

(3) سورة العلق الآيات ٣، ٤

(4) سورة القلم الآية ١

الساعة)[1]؛ لأن للقلم دلالةً وإشارةً إلى الوحي، إذن سأقرأ قراءتين، والقراءتان من عند الله، الكون من عند الله خلقا، والوحي من عند الله أمرا، لأن كلام الله ليس بمخلوق ، وهذا الذي درسناه في الأزهر الشريف أن: (كلام الله ليس بمخلوق) وقد قال سبحانه في ذلك المعنى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] فالخلق هو العالم المنظور، والأمر هو الوحي الشريف والكون المسطور، إذن ربنا – سبحانه تعالى – له هذا الكون، وله هذا الوحي، وكلاهما صدر عن الله تعالى، فلا تناقض، فآل الأمر إلى أنهم كلما قرأوا في الكتاب المنظور وجدوه في الكتاب المسطور، وكلما قرأوا في المسطور وجدوا أنه لا يعارضه المنظور، فلم يحدث أصلا إشكال بين العلم والدين، نعم

---

(1) رواه أبو داود في سننه/٤/٢٢٥/، والترمذي في السنن/٤/٤٥٧/، والبزار في مسنده/٧/١٣٧/ من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(2) سورة الأعراف الآية ٥٤

حــصل في نــصوص أخرى، وفي حضارة أخرى، وفي ثقافات أخرى في الشرق والغرب، لكنه لم يحدث عند المسلمين، ولذلك: ادعــاؤهم وجود عداء بين العلم وبين الدين في جانب المسلمين ليس عادلا، وليس صحيحا.

فهــذه المــبادئ الثلاثة – وكلها موجود في القرآن وفى الــسُّنَّةَ – مــثال لمــا أريــد أن أقــول: (آمــنت بالرحمن، وآمنت بالإنسان، وآمنت برعاية الأكوان) تلك المحاور التي جعلتني أتعامل مع هذا الكون بهذه الصفات.

فهــذا هــو الإنسان الحضاري، هذا هو الإنسان الذي ســيعالج كل المشكلات بعد ذلك بهذه العقلية: أنه مخلوق، أنه محــل للتجلي والتكليف والتشريف الإلهي، أنه مكلف، أنه يؤمن بالآخرة، أنه مؤمن بالإنسان، أنه يرعى الأكوان، أن هذا الكون يــسبح معــه، ويسجد معه، ومسخر له: فهو يأكل اللحم لكن بإذن الله، وتحت سلطان الله، ويذبح باسم الله، وليس إبادة لنوع

البقـــر، ولا الجاموس، ولا الأنعام، إنما يفعلها حتى يتقوى، حتى يتمـــتع بمائدة الله التي جعلها له؛ لأن هذا الكون مائدة الله، هذه هـــي النظرة، وهذا هو الذي انبثق منه هذا التاريخ، وهذا الذي انبثقت منه هذه الحضارة بكل ما فيها من فنون، وآداب، وحياة.

هـــذه الحـــضارة نامت، فهل ماتت؟! هذا سؤال مهم، الحـــضارة الـــتي نتكلم عنها، نراها اليوم وليس بيدها شيئ من القـــيادة والـــريادة، هي إذن نامت، فهل ماتت؟! الحضارة التي ماتـــت هي الحضارة الفرعونية مثلا؛ فقد ذهبت لغتها، وذهبت عقائـــدها، وذهبت رؤيتها للحياة والكون، أما حضارتنا فإنها لا تـــزال حية، لغتها باقية نتكلم بها، ولايزال محورها، وهو النص الـــشريف، القرآن الكريم الذي أذن الله أن يكون حبلا بين رب العالمين والناس أجمعين إلى يوم الدين، مازال باقيا.

لم يمت المسلمون، بل ينتشرون ويزيدون، فأصبحوا – طبقا لموســـوعة: "جينيـــز" للأرقـــام القياسية – مليارا وثلث مليار،

وأصـــبحوا أكثر الناس تبعا لدين من الأديان، ومازال اسم النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يتردد في الآفـــاق، في الأذان، خمس مرات في اليوم، (أشهد أن محمدا رسول الله) كلمة عالية لا تزال مرفوعة في أفق الدنيا تتردد وتعلو، ومازال اسم سيدنا : (محمـــد) – صـــلى الله عليه وسلم – هو أعلى الأسماء نسبة، وأكثـــر اســـم يتـــسمى به الناس في الأرض، ومن تسمى به في الأرض أكثر من سبعين مليونا، فلو أضفت بقية أسمائه الشريفة: (أحمـــد)، و(مـــصطفي) وسائر أسمائه – صلى الله عليه وآله وسلـــم – فليس هناك مقارنة، ألم يقل له ربه سبحانه: ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾[1] هذه هي الحقيقة، الحقيقة أن هناك نوما وليس هـــناك مـــوت، لم تمت الحضارة الإسلامية، بل مازالت البشرية تحـــتاج إلينا، نعم مازالوا في حاجة إلينا، مازالوا في حاجة إلى أن

---

(1) سورة الشرح الآية ٤

نعلمهم أن أصول الحضارة والرقي الإنساني ثلاثة أمور: (الإيمان بالرحمن، والإيمان بالإنسان، والإيمان برعاية الأكوان).

حقوق الإنسان عندنا كنا سميناها المقاصد الشرعية الكبرى: (حفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ الدين، وحفظ كرامة الإنسان التي كنا نسميها بالعرض، وحفظ المال الذي هو الملك)، مازال العقلاء من البشر يحافظون عليها، وأهل الشهوات يدعوهم إلى الخروج عليها، وأما أولئك فقد كتبوها على الحجر وحرموها البشر، فإذا ذهبت إلى الأمم المتحدة تجد حقوق الإنسان لسنة ١٩٤٧ مكتوبة على الحجر وأين هي عند البشر ؟! نسأل الله السلامة، ولكن ينبغي علينا أن نؤمن بأن الحضارة – وإن كانت قد نامت – إلا أنها لم تمت، فيمكننا أن نوقظها، وينبغي أن نوقظها لمصلحة البشرية جمعاء، حتى يتمتعوا بهذا البهاء، وبهذا الجمال، الذي عايشته البشرية في ظل هذه الحضارة، حضارة التعدد: الفكري، والسياسي،

والـــديني، والعرقي، عاشوا في سلام وأمان، وجاء الناس من كل صوب يحتمون بالمسلمين فحماهم المسلمون.

بعـــد مائة سنة من دخول الإسلام إلى مصر كان في مصر ١ % مـــن المـــسلمين و٩٩ مـــن غير المسلمين، وبعد مائتي سنة وخمسين سنة أصبح عدد المسلمين ٢٥% من المسلمين و٧٥% مـــن غير المسلمين، بعد سبعمائة وخمسين سنة أصبح هؤلاء أكثر من تسعين أو خمسة وتسعين بالمائة، والآخرون (غير المسلمين) ٥ % ، فـــأين هو السيف والإكراه؟!! ليس هناك أي أثر تاريخي لهـــذه الدعاوي الباطلة الظالمة، التي نسبت إلينا ونحن منها براء، بل كان الإنسان عندنا إنسان حضارة، يعبد الله، ويعمر الكون، ويزكى النفس قال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1].

---

(1) سورة الشمس الآيات ٩، ١٠

إذن فحـــضارتنا تشبه مرآة عليها شيئ من الغبش، ونحن نريد إزالة الغبش عن المرآة حتى تعود مرة أخرى مصقولة لامعة سوية ، لا نريد لها أن تكون مرآة محدبة تغير الواقع، تقف أمامها فتـــرى نفسك نحيفا، ولا مرآة مقعرة تجعلك تبدو سمينا وأنت في الحقيقة نحيف، هذه المرايا تحكي غير الواقع، من انعكاس الضوء لتحديـــبها وتقعيرهـــا، نحن نريد المرآة المصقولة المستوية حيثما كانت.

التغبـــيش قد يحدث في بعض جوانب حياتنا تحديبا، وفي بعـــضها تقعيرا، فتظهر الحضارة الإسلامية – على خلاف الواقع – متناقضة مطموسة، وهذا هو معنى نومها، لكنها والحمد لله لم تكسر، بل هي موجودة في وجداننا، وفي ثقافاتنا، وفي كل شيء نمارسه من مصادرنا ومن حياتنا، فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين من غير حول منا ولا قوة. شكرا لكم .

أسـئـلـة

۞ - قضايا الأمة

– سؤال: (الغرب يفرض علينا أجندته، ويتكلم هنا عن الحداثة وما بعد الحداثة، و العلمانية، وكذا إلى آخره فماذا نفعل؟؟)

– الإجابـة: نعم، نحن أصبحنا في قرية واحدة، ولابد من أن ندافع عن أنفسنا، وعن خصوصيتنا، وعن أجندتنا، نحن نتكلم عن الخطاب..وعن الهوية..وعن البيئة..وعن مشكلاتنا في التطوير السياسي..وفي التطوير الاجتماعي..وفي التنمية البشرية الشاملة، هذه أجندتنا نحن،كيف نقضي على البطالة؟ كيف نقضي على الأمية؟ لأنه لا يمكن أن يتواصل الناس إلا إذا كان الطرفان على قدر معين من الفهم والثقافة، فإذا كانت الأمية

ضـــخمة في بعـــض الأحيان حتى إنهم يقدرونها في بعض الأحيان بثلاثين في المائة، وفي بعض الأحيان يقولون: ٥٠% ، وفي بعض الأحـــيان: ٥٦%، أرقام تذكر، نحن لا نريد أن يكون فينا أمي واحـــد؛ لأنهـــا أمة:﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾، فلابد في أجندتنا من أن يكون لها الأولـــوية، القـــضاء علـــى البطالة، القضاء على الأمية، التنمية البـــشرية، غلاء الأسعار، التطوير في اجتماعنا البشري، في كل المجـــالات: الـــسياسية، والاقتصادية، والعلمية وهكذا، هذه أ جندتـــنا وهذا همنا، فلا يسرقنا ويسرق أوقاتنا أحد من الناس، نعـــم نحن أصبحنا في قرية واحدة، ومن الممكن أن يسرقنا الناس فينبغي علينا أن نتنبه.

۞ - مسائل علمية

- سؤال: هل اختلاف الفقهاء رحمة كما يقولون؟؟

- الجواب: نعم، لأن الدين على قسمين: قطعي وظني: القطعي لا اختلاف فيه: مثل الصلوات وأنها خمسة، ومثل الصيام وأنه في رمضان وليس في شوال، ومثل القبلة وأنها هي الكعبة، وليست أي شيء آخر، فهذه أمور قطعية لم يختلف فيها أحد من الناس وهذا هو قدر الدين.

والباقي ظني: يحتمل اختلاف العلماء، وهناك ستة وثلاثون سبباً لاختلاف الفقهاء؛ بعضها يرجع إلى اللغة، وبعضها يرجع إلى التوثيق، وبعضها يرجع إلى الفهم، وبعضها يرجع إلى التعارض، وبعضها يرجع إلى القواعد الأصولية، وبعضها يرجع إلى القواعد الفقهية.

فاختلاف الفقهاء رحمة؛ لأنه يدل على مرونة الشريعة الإسلامية..وعلى سعتها..وعلى عالميتها..وعلى أنها صالحة لكل

زمـــان ومكان..وعلى أننا يمكننا أن نأخذ ما يناسبنا منها في أي وقـــت وفي أي حال، ولذلك فاختلاف الفقهاء رحمة، لكن يجب علينـــا أن نتدرب على كيفية التعامل مع هذا الاختلاف: أولا: حكم الحاكم يرفع الخلاف، ثانيا: إنما ينكر المتفق عليه، ولا ينكر المخـــتلف فـــيه، ثالثا: الخروج من الخلاف مستحب، رابعا: من ابتلي بشيء من المختلف فيه فليقلد من أجاز.

قواعد وضعها الأئمة الكبار: الإمام السبكي، والإمام ابن الوكـــيل، والإمـــام السيوطي، وهي موجودة في كتبنا، لابد أن نـــبرزها وأن نفهمها الناس، وأن نبين لهم أن هذه المساحة الظنية هي موطن رحمة وليست موطن عذاب، ولا اختلاف، ولا تناحر! إنمـــا هـــي من أجل أن يكون هذا الدين خفيفا، سهلا، ميسرا، سمحـــا كمـــا أراده الله له أن يكون .. يتصف بصفة العالمية .. يخاطب الناس في كل زمان ومكان كما أراده الله أن يكون .

۞ - أحكام الحدود

- سؤال: هل هناك دليل في القرآن على حد الردة؟

- الجواب: نعم: بصفة معينة، وبشروط معينة، كما ورد في سورة الأحزاب ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾[1] هذا الإرجاف هو الذي يبيح القتل، هذا بنص القرآن، والزيادة على هذا محل نقاش، ولكن هذا القدر - وهو الإرجاف - هو الذي أحب أن أسمي العمليات الإرهابية به؛ لأن كلمة إرهاب كلمة عربية محترمة، فلم تكن هي أبدا مقابل كلمة: (التيروريزم Terrorism)، وعندما تترجم

---

(1) سورة الأحزاب الآيات ٦٠،٦١

ال (Terrorism) إلى العربية تكون: (الإرجاف) وليس الإرهاب، لأن مفهوم الإرهاب يطلق أحيانا على عمل مشروع، يـــشبه الضربات العسكرية الرادعة الخاطفة، التي تحدث في أي معـــركة في العـــالم، وقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك العمل الرادع فقال سبحانه ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [١] بمعـــنى الـــردع، فلو أردت أن تستعمل الكلمة فسيكون معناها الردع، وهو مفهوم محترم معمول به في كل الأنظمة العسكرية في العالم، فينبغـــي أن نحـــافظ على نقاء مصطلحاتنا الشرعية، أما ما يفعله هـــؤلاء المخـــربون السفهاء من عدوان أحمق فهو: (إرجاف)، لكـــن: نحـــن نقول: كلمة إرهـــاب شاعت واســـتعملت في معـــنى قبيـــح وهو: (الإرجاف) فهذه الذي ينبغي أن يتضح من

---

(1) سورة الأنفال الآية ٦٠

ناحية اللغة، ونحن جميعا نتفق على نبذ هذه العمليات العنيفة التي يتسلط فيها بعضهم على الناس بالدم والذي نسميه إرجافا.

۞ - أحكام القرآن والذكر والدعاء

- سـؤال: بعـض أئمة المساجد يقرءون القرآن بإحدى القراءات السبع ومنهم يقرأ الضاد ظاء مدعيا أنها قراءة فيحدث بلبلة.

- الجـواب: أما القراءات السبع والعشر فهي المتواترة، كلـها أبعاض القرآن، وكلها واردة عن رسول الله - صلى الله علـيه وآله وسلم - أخذها عن جبريل، وهي تدل على السعة مثل الآيـات الكريمات:﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾و﴿ يَخْدَعُونَ ﴾ ،و ﴿ يَكْذِبُون ﴾ و﴿ يُكَذِّبُـونَ﴾، و﴿فَتَبَيَّنُوٓا ﴾ ﴿ فَتَثَبَّـتُوا ﴾...إلى آخـره، في بعـض المساجد يقرأ برواية ابن عامر، لا بأس إحياءً

لهذه السنة، في المغرب يقرأون بورش، وهنا عامة القراءة بحفص وهكذا، وفي إفريقيا بحمزة ، إنما قضية الضاد والظاء هذه قضية أخـــــــرى، الظـــــــاء الفاحـــــــشة المـــــــشالة (الظـــالين)، هذا لا يجوز، إنما هي تخرج من أحد حافتي اللسان مـــع الأسنان، وهي صعبة، لم نتلقها عن مشايخنا، وهذا مكتوب في الكتب التي تلقيناها عن مشايخنا الضاد الخاصة بالمسلمين التي نقــرأ بهــا ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[1] هكذا ســهلة وحلــوة، وقــد سألنا مشايخنا، قلنا لهم: هل سمعتم من مــشايخكم (إظ) هذه؟ قالوا: لا، ثم قالوا لنا: نحن سألنا مشايخنا إلى الشيخ المتولي الكبير، محرر القراءة، وقد توفي سنة ١٨٩٥م فلــم يكــن هــناك شيء اسمه (إظ) هذه لكن هي موجودة في العــربية، وموجــود علــيها إشكالات؛ كتب فيها ابن سيدي الدقرنوســي، وكــتب فــيها المكي، وكتبت فيها كتب كثيرة:

---

(1) سورة الفاتحة الآية ٧

(إتحـــاف العباد، في طريقة النطق بالضاد)، (إتحاف النبلاء، في الفرق بين الضاد والظاء)، (الحروف الخمسة المشتبهة) كتب كـــثيرة ومطـــبوعة، ولكـــن الـــذي تلقيناه عن مشايخنا ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [1] البعض يقول لك: هذه الـــضاد أصلها دال مفخمة ، نقول له: لا، الدال المفخمة مغايرة هـــذه، ولا يجوز أن تكون هذه دالا مفخمة وهكذا، لكن على كـــل حـــال حـــتى أولـــئك الذين يفعلون هذا، اسألوهم: هل تلقيـــتموها عـــن مـــشايخكم؟ هل سمعتموها؛ فإن هذا القرآن مـــسموع؟ وأنا سألت شيخنا الشيخ عامر السيد عثمان – رحمه الله – قلـــت له: (هل سمعت عن شيخك الشيخ خليل الجنايني (إظ) هذه؟ قال: (لا، هذا مكتوب في الكتب).

---

(1) سورة الفاتحة الآية ٧

إذن .. انتبه! أن المكتوب في الكتب إنما هو من أمانة العلماء فقد حكوا لنا كل ما قيل، لكن الذي تلقيناه عن مشايخنا هـــو المنقول المتواتر المحفوظ بحفظ الله تعالى، أما ما سواه مما هو موجـــود في الكتب فهي قضايا علمية ينظر فيها وينتفع بها، لكن لا نخلـــط بيـــنها وبـــين القرآن المسموع الذي جاءنا سماعا من المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى مشايخنا.

۞ - أحكام الحجاب

– سؤال: الحجاب والنقاب، نحب أن نعرف فيهما إجابة شافية وافية

– الجواب: الذي فرضه الله على الرجل وعلى المرأة ستر العـــورة، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة، وعورة المرأة كل جسدها إلا وجهها وكفيها، والشرط في ذلك للرجل وللمرأة ألا يـــصف، وألا يكـــشف، وألا يشف، بغض النظر عن شكله، أو

لـــونه، أو وضعه، أو سعره، أمور ليس لنا فيها تدخل، لكن هي شـــروط ثلاثـــة: لا يصف، لا يكشف، لا يشف، كانوا العلماء يصوغونها هذه الصياغة ويضعون لها وزناً ليسهل حفظها، فهذه هـــي شروط الحجاب، أي: شروط ستر العورة، فالحجاب عندنا ليس حجابا على العقل، ولا على النور، ولا على العلم .. أبدا، بل هو طاعة لله فرضه على المرأة حتى في بيتها، في الليلة الظلماء وهـــي وحـــدها، ملزمة بأن تلبس هكذا، إذا أرادت أن تصلي، حتى تصح صلاتها، إذن هو ليس رمزًا، إنما هو فرض من فروض الدين، وهذه صفاته التي ذكرت .

۞ - قضايا الأمة:

سؤال: أين الحضارة الآن؟

الجـــواب: نامت بأيدي أبنائها، فيجب علينا أن نوقظها، فكـــيف نوقظها؟ بالتربية، فقط ربوا أولادكم، ربوهم على حب

رســـول الله - صـــلى الله عليه وآله وسلم - ربوهم على حب القـــرآن ، ربـــوهم علـــى حب الإنسان ، ربوهم على الإيمان بالرحمن، ربوهم على عمارة الأكوان..هذه هي الحكاية، ربٍّ .. فليس هناك سوى التربية ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] لأنه هو الذي بيده الهداية والتوفيق بشأن التربية.

۞ - قضايا الأمة

ســـؤال: إذا كانـــت الحضارة الإسلامية تدعو إلى عمارة الأرض، فما رأي سيادتكم فيما يجري في العراق وفلسطين؟

الجواب: هل هم الذين دمروا المسلمين؟! وما رأيك أنت؟ ألم نقـــل: إن كـــل هذا البلاء الذي نعيش فيه مرجعه عدم تربية الإنـــسان، الكـــل أصبح أنانيا، وأصبح يحب نفسه فقط، ويريد

(1) سورة الفاتحة الآيه ١

مجـــده، وخصوصيته فقط! لا.. لازم ننتبه إلى الأمة، لازم نعطي لهم: الدعوة، والعمـــارة، والعبـــــادة، لازم نسعى للخير ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [1]

۞ - تصحيح المفاهيم

سؤال: حضرتك تقول ليس في عالمنا شيء مقدس، فماذا عن القرآن الكريم؟

الجـــواب: القرآن مقدس، والنبي – صلى الله عليه وسلم – مقـــدس، والكعبة مقدسة، والنعل الخاص بالنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – نضعه على رءوسنا، شعر النبي صلى الله عليه وسلم مقدس، وعندنا أشياء اسمها: (الآثار)، نعم، سنتمسح بها تـــبركا؛ لأننا نؤمن بقداسة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –

(1) سورة الحج الآيه ٧٧

إنمــا القداسة التي توجب العبادة هي المنفية، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – مخاطبا الكعبة: (ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك)[1]، نعم لها قداسة .

ويقــول ســيدنا عمر – رضي الله عنه – مخاطبا الحجر الأســود: (إني لأعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيــت رســول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يقبلك ما فعلــت)[2]، وهــو يقول – صلى الله عليه وسلم –: (الحجر

---

(1) ورد الحديث من مسند ابن عباس، وعبد الله بن عمر، أما حديث ابن عــباس فــرواه الطبراني في المعجم الكبير/١١/٣٧/، والبيهقي في شعب الإيمان/٣/٤٤٤/، وأما حديث ابن عمر فرواه الترمذي في سننه/٤/٣٧٨/، والطبراني في مسند الشاميين/٢/٣٩٦/.

(2) رواه الــبخاري في صــحيحه/٢/٥٧٩/ كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجــر الأســود، ورواه مسلم في صحيحه/٢/٩٢٥/ كتاب الحج، باب

الأسـود يمـين الله في أرضه)[1]، يعني هناك ميثاق تأخذه، والله تعـالى لا تدركـه الأبصار، وهو سبحانه مفارق عن خلقه، ولا يكلم أحدا إلا وحيا أو من وراء حجاب، لكن أن تقول: كيف كلم الأنبياء؟

فهناك شيء اسمه: (قيد الحيثية مراعى) يعني أن تتحدث عـن شـيئ فتقول:(هو موصوف بكذا من حيث كذا)، يعني القداسـة منفـية من حيث إنها تؤدي إلى العبادة، لكنها ليست منفية من حيث إن فيها تعظيمًا لما أمرنا الله أن نعظمه.

اسـتحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، ورواه مع زيادة الأزرقي في تاريخ مكة/١/٣٢٣/.

(1) رواه الخطـيب في تاريخ بغداد/٦/٣٢٨/ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية/٢/٥٧٦/ عن عبد الله بن عمـرو وجابر أيضا وأعله من طريقيه، ورواه الأزرقي في تاريخ مكة/١/ ٣٢٥/ موقوفا على ابن عباس، وانظر بحثا حول الحديث في كشف الخفا/ ١/٤١٧/ للعجلوني.

۞ - السيرة النبوية

سؤال: لماذا أُرِّخَ بالهجرة ولم يؤرَّخ بالبعثة النبوية؟

الجواب: ولو أرخناها بالبعثة النبوية لسألت: لماذا لم تؤرخ بالهجرة ؟ ولسأل الآخر: لماذا لم تؤرخ بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم؟ أو بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم؟ هذا اختيار .. فالصحابة رضي الله عنهم اجتمعوا وتشاوروا واختاروا، هذا مباح.

۞ - قضايا الأمة

سؤال: الإصلاح، كيف يمكن بإيجاز؟

الجـــواب: التـــربية .. فالحضارة الإسلامية ليست فكرا ســـاميا أو شـــعارا فقط، ولكن على المسلمين أن يتحملوا هذه المهمـــة المقدسة، فالأمة الإسلامية متهمة بأن الحضارة الإسلامية

قد سقطت وذهبت، والحقيقة أنها نامت، ولم تمت، ولا بد من إيقاظها على أيدي المخلصين من أبنائها.

۞ - مسائل علمية

سؤال: كيف يمكن وقف هذه الفوضى الإفتائية؟

الجواب: بتقوى الله وبالتربية ، شخص يريد أن يتزعم، فظهر في التليفزيون وهو مزهو بنفسه فماذا أفعل له؟! لابد من التربية، يجب عليه أن يعرف أن ما يفعله هذا خطر، وأن هذا الذي يفعله سيحاسب عليه يوم القيامة، وأن الذي يتصدر دون أن يتعلم يقول العلماء عنه: (إنه تزبب دون أن يتحصرم)، أي عمل نفسه زبيبا وهو لم يصبح حصرما، تأتي لكي تأكله على أساس أنه زبيب فتجده مُرًّا، إذن كان ينبغي أن يتربى، نحن فقدنا كثيرا من هذا.

۞ - أحكام المواريث

سؤال: هل يجوز للجدة أن تتنازل لأولاد ابنها المتوفى عن نصيبها الشرعي في ميراثها منه؟

الجواب: يجوز، وهذا فضل منها، وكل الجدات تفعل هذا.

۞ - من أحكام الصلاة

سؤال: شخص يصلي غير الفريضة، ثم أراد أن يسجد أثناء القيام، فقطع قراءته بآية سجدة وسجد ثم قام واستأنف فما الحكم؟؟

الجواب: لا بأس إذا جاءت آية سجدة وأنت تصلي أن تسجد، الإمام مالك يقول: مكروه، ولذلك لا تفعل هذا كثيرا.

۞ - قضايا الأمة

سؤال: إذا كانت الحضارة التي بنيت أو تبنت الإسلام فلماذا تخلف المسلمون في حضارتهم؟

الجواب: لأنهم تركوا التربية، اختل الميزان في أيديهم في التربية فخرج الإنسان هكذا.

۞ - قضايا الأمة

سؤال: هل تخلف الدول الإسلامية في الحياة المعاصرة كسل أم قصور أم قدر من الله؟

الجواب: الله يقدر كل شيء، لكن ستحاسب أنت على تقصيرك فيه.

۞ - حكم التصفيق

سـؤال: مـا حكم تصفيق الرجال في الحفلات في نظر الإسلام؟

الجـواب: جائز .. لأن هذه علامة، وقضية أن الرجل في الـصلاة يهـتم أو ينبه بالتسبيح و المرأة بالتصفيق فهذه علامة داخل الصلاة، لكن التصفيق في حد ذاته ليس حراما، حرام أن نـتخذه عبادة، لكن المرأة عندما تصفق لتنبه الإمام لأنها بعيدة وصـوتها لا يصل، وإذا أحبت أن تنبهه ستصدر صوتا عاليا مما يحـدث ضـجة في المسجد، بينما نحن في المسجد نريد السكينة والهـدوء والرحمة ونريد البركة ونريد الأدب، والرجل القريب يقول: سبحان الله، أما من يصفق هكذا جائز .

۞ - أحكام الطهارة

سؤال: ما حكم الصلاة في ثوب به منّي؟

الجواب: المنيّ طاهر لأنه منه الإنسان، وكانت عائشة – رضي الله عنها – تفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه[1].

۞ - من أحكام الجنائز:

سؤال: ما حكم الإشارة إلى الميت أثناء دخول القبر وقول الناس: (أودعت معك شهادة: (أن لا إله إلا الله) فهل هي أمانة يتحملها الميت؟

---

(1) رواه مسلم في صحيحه/١/٢٣٨/، وابن حبان في صحيحه/٤/٢١٧/، وابن خزيمة في صحيحه/١/١٤٧/ وغيرهم.

الجـــواب: أبـــدا.. كونوا مع أخيكم حين السؤال، وقد سألت الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم عندما وجدوه يخاطب قتلى المشركين:أيسمعونك يا رسول الله قـــال: (مـــا أنـــتم بأسمع لما أقول منهم)[1] هذا على الكفار فما بالك بالمؤمـــنين، ولذلك: نعم، هم يسمعوننا، ونعم من السنة أن تبقى لتثبت أخيك حين السؤال.

۞ - أحكام الصلاة:

ســـؤال: إذا خـــرج ريح من الإمام .. فهل تبطل صلاة المأموم؟

---

(1) رواه الـــبخاري في صـــحيحه/٤/١٤٦١/، ومـــسلم في صحيحه/٤/ ٢٢٠٢/، وابـــن حـــبان في صحيحه/١١/٩٩/، والنسائي في السنن/٤/ ١٠٨/.

الجـــواب: لا، ينصرف الإمام، ويذهب ليتوضأ، و يكمل المأموم الصلاة.

۞ - قضايا الأمة

سؤال: ما السبيل للنهضة الإسلامية؟

الجواب: التربية، لو عرفنا كيف نضع برامج التربية، وأن نحول كلامنا إلى واقع، بحيث يعيش الطفل حرا .. طليقا .. مؤدبا .. خَلـــوقا .. معمِّرا .. محبا لله ولرسوله .. يكون ناجحًا، فهذا الطفـــل ســـيكبر، وهو الذي سيعمر الدنيا بعد ذلك، لكن لو علمناه الأنانية .. وأنا ومن بعدي الطوفان، فسيشب كذلك، فنسأل الله السلامة.

وعملية التربية مستديمة، مع المحبرة إلى المقبرة ، ليس معناه أن التربية أثناء وقت واحد لأن الدنيا متغيرة فتحتاج برامج منا ومجهود زيادة .

۞ - أحكام الطهارة:

سؤال: شخص أصابته جنابة، ويريد أن يصلي الفجر، وتعذر عليه الغسل بالماء البارد، ولا يوجد ماء ساخن، ويريد الصلاة قبل فوات الوقت، فهل يجوز له التيمم؟

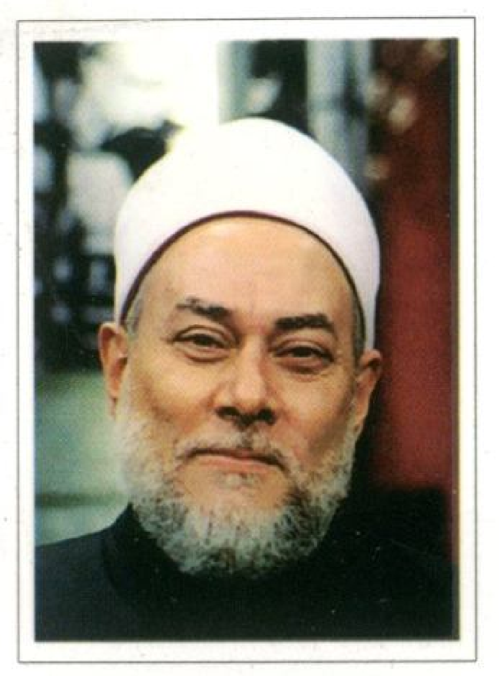
الجواب: يجوز له التيمم، ويجوز له أن يؤخر الصلاة إلى أن يتمكن من التسخين مالم يخف من خروج الوقت إن كان ذلك ممكنا، وهذا عند الإمام الشافعي.

۞ - تصحيح المفاهيم

سؤال: ماذا نفعل إذا كان الإصلاح يتعارض مع الشريعة؟

الجواب: لا يكون إصلاحا بل يكون إفسادا.





فضيلة الإمام العلامة نور الدين
علي جمعة
مفتي الديار المصرية

هذا الكتاب

محاضرة بديعة، عنوانها: (الكامن في الحضارة الإسلامية) ألقاها سماحة العلامة الجليل، الإمام الشيخ/ علي جمعة مفتي الديار المصرية، يرصد فيها العوامل الخفية التي شكلت جذور الحضارة الإسلامية، وتغلغلت في عقلية المسلم ونفسه فأثمرت تاريخا، وآدابا، وفنونا، وإبداعا، وعلوما تصل الإنسان بربه، وتربط الخلق بالخالق.

إنها في الحقيقة رسم لهيكل فكر الإنسان المسلم، والمكونات الكبرى التي نسقت عقله، وطبعت حضارته، بالطابع الإنساني الذي يدفع إلى الله تعالى من أقرب طريق.

وقد رأينا أن نتحفك بهذه الدرة الفريدة، من الجواهر والكنوز، التي يجود بها سماحة مولانا الإمام/ علي جمعة حفظه الله.

الناشر



الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر
تراثنا ... أمانة في أعناقنا

٧٠٤٧ شارع ١٧ – المقطم – القاهرة – مصر
تليفون : ٢٠٢٥٠٨٧٣٨٣+ – ٢٠٢٥٠٧٦١٤٥+
E-mail : info@alwabell.com
www.alwabell.com